

أضواء البيان

@ 240 @ مواضع متعددة كقوله { فَلَا يَدْعُو تَدْنًا بِأُيَاةٍ كَمَا أُرْسِلَ الْأَوَّلُونَ }

{ إلى غير ذلك من الآيات وبين تعالى في موضع آخر أن في القرآن العظيم كفاية عن جميع الآيات في قوله : { أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنْ نَزَّلْنَا الْكِتَابَ يُتْلَى عَلَيْهِمْ } وبين في موضع آخر حكمة عدم إنزال آية كناقصة صالح ونحوها بقوله { وَمَا مَنَعَنَا أَنْ نَزَّلَ الْكِتَابَ بِاللَّسَانِ أَنْ كَذَّبَ بِهَا الْأَعْمَى } و{ وَلَوْ أَنْ نَقُولَ أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَحْمِلُوا الصَّلَاةَ وَالزَّكَاةَ وَلَا تَتْلُوا الْكِتَابَ وَلَا تُبَيِّنُوا الْحَدِيثَ لَتَبْغَيْنَا بِهِ بِطَغْوَانَا لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنِينًا } . . .

جواب لو في هذه الآية محذوف قال بعض العلماء تقديره لكان هذا القرآن وقال بعضهم
تقديره لكفرتم بالرحمن ويدل لهذا الأخير قوله قبله . { وَهُمْ يَكْفُرُونَ }
بالرَّحْمَنِ { وقد قومنا شواهد حذف جواب لو في سورة البقرة وقد قدمنا في سورة يوسف
أن الغالب في اللغة العربية أن يكون الجواب المحذوف من جنس المذكور قبل الشرط ليكون ما
قبل الشرط دليلاً على الجواب المحذوف . قوله تعالى : { وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا
مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً } . بين في هذه الآية
الكريمة أن الرسل قبله صلى الله عليه وسلم من جنس البشر يتزوجون ويلدون وليسوا ملائكة
وذلك أن الكفار استغربوا بعث آدمي من البشر كما قال تعالى : { وَمَا مَنَعَ النَّاسَ
أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمْ الْهُدَى إِلَّا أَنْ قَالُوا أَبْعَثَ اللَّهُ بَشَرًا
رَّسُولاً } فأخبر أنه يرسل البشر الذين يتزوجون ويأكلون كقوله { وَمَا أَرْسَلْنَا
قَبْلَكَ مِنْ الْأُمُورِ سَلَائِينَ إِلَّا لِأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ } الطِّعَامَ وَيَمْشُونَ
فِي الْأَرْضِ سَوَاقٍ { وقوله { وَمَا جَعَلْنَاهُمْ جَسَدًا لَا يَأْكُلُونَ الطِّعَامَ }
إلى غير ذلك من الآيات كما تقدمت الإشارة إليه . قوله تعالى : { قُلْ كَفَى بِاللَّهِ
شَهِيدًا بِبَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ } . الظاهر أن قوله
ومن عنده علم الكتاب عطف على لفظ الجلالة وأن المراد به أهل العلم بالتوراة والإنجيل
ويدل له قوله تعالى { شَهِدَ اللَّهُ أَنزَلَهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْأُمَّلَاءُ كَذِبٌ
وَأُولُوا الْقَوْلِ فِي شَتَّى الْأَقْصَادِ } وقوله { فَإِنْ كُنْتَ فِي شكٍّ مِّمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ
فَأَسْأَلِ الَّذِينَ يَقْرءُونَ الْكِتَابَ مِنَ قَبْلِكَ } وقوله { فَاسْأَلُوا

